**شعبة الفلسفة**

السنة الثانية ليسانس

**مقياس** : فلسفة الدين)المادة الاختيارية(

الأستاذة ثابتي فاطمة الزهرة

**عنوان المحاضرة**:

* مفهوم فلسفة الدين ومنطقها

**عناصر المحاضرة:**

* مفهوم الفلسفة
* مفهوم الدين
* مفهوم فلسفة الدين
* منطق فلسفة الدين

**مفهـوم فلـسفة الديـن**

تعدّ فلسفة الدين فرع من فروع الفلسفة ومبحث من مباحثه الفرعية، وهي بدايةً، التفكير الفلسفي حول الدين وقضاياه الرئيسية .. يعود ظهورها إلى العصر الحديث، وخاصة إلى الفيلسوفين الألمانيين إيمانويل كانط (1724- 1804) وكتابه الموسوم ب "الدين في حدود العقل وحده" الذي نشره في عام 1793م؛ وجورج فيلهلم فردريك هيجل (1770- 1831) من خلال كتابه "محاضرات في فلسفة الدين" ويذهب كلاهما إلى أن منطلق فلسفة الدين هو العقلنة الذي يجعل من الدين موضوعا للعقل..[[1]](#footnote-1)

وقبل أن نخوض في عرض مفاهيم فلسفة الدين وجب أن نميز بين مصطلحين كبيرين يتكون منهما هذا المصطلح هما : مصطلح "الفلسفة" ومصطلح "الدين" لذلك اقتضى البحث في مفهوم فلسفة الدين وجوب فهمنا لأصله، وهو "الفلسفة"، والوقوف على ماهية مفهوم "الدين" في حد ذاته باعتباره أحد المفاهيم التي يمكن بحثها فلسفيا.. فما مفهوم الفلسفة؟ وماهو مفهوم الدين؟

1. **مفهوم الفلسفة:**

إن البحث عن ماهية الفلسفة عبر التاريخ أمر لا يتحمله نطاق هذه المحاضرة ،ولذلك سنعرفها تعريفا يساعدنا على بيان المقصود بمصطلحنا الأساسي "فلسفة الدين" ،فالفلسفة هي"محاولة العقل الإنساني تكوين علم كلي بالوجود على كل مستوياته: الألوهية ، والإنسان، والكون ، من أجل تكوين رؤية شاملة للقوانين العامة التي تحكم الوجود، وبنيته، ومقاصده، وتسعى إلى الإجابة عن أسئلة الإنسان الأزلية.."[[2]](#footnote-2) فهي بهذا التعريف محاولة الإنسان وسيره نحو معرفة الحقيقة، "إنها مسار الفكر الذي لا يكتفي بأن يفكر في المادة والحس، بل يقفز إلى عالم المجرد لكي يكتسب الوجود معنى يمكن أن يعيش الإنسان من أجله" وأيضا هي" إعمال للفكر في واقع الإنسان وواقع العالم وواقع الله وواقع التاريخ، وفي معضلة الوجود، ومعضلة المعرفة، ومعضلة المسلك الإنساني، وفي الجواهر والأسباب والغايات والمعاني، وفي أصول التفكير وأسس الاختبار وقواعد البناء النظري.. وتسعى إلى صياغة إدراك شامل للكون ، توحد به توحيدا منهجيا ضابطا جميع عناصر الواقع ومراتبه، وذلك من غير أن تتغاضى عن أيّ منها.[[3]](#footnote-3)

إذن فالفلسفة هي إعمال الفكر في كل شيء في الكون ومحاولة فهمه.

1. **مفهوم الدين:**

لمصطلح الدين دلالات ومعاني كثيرة، يمكن حصرها تبعا لمعناه اللغوي في المعاجم اللغوية العربية والغربية فنقول : "الدين هو الخضوع والذل والانقياد، أي ما يدين به البشر من اعتقاد وسلوك، وبمعنى آخر هي طاعة المرء والتزامه بما يعتنقه من فكر ومبادئ "[[4]](#footnote-4) أما التعريفات الاصطلاحية فهي تتعدد أيضا حسب جهة النظر التي يؤمن بها ويعتقدها صاحب التعريف، وقد أورد الفلاسفة الغربيون عدة تعريفات نذكر أشهرها، يقول كانط عن الدين:" معرفة وإدراك كل الواجبات كما لو كانت أوامر إلهية" ويقول سيسرون في كتابه "عن القوانين": "إن الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله" والدين كما يراه الفلاسفة المحدثون هو: "جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله، وعبادتها إياه، وطاعتها لأوامره." أو هو، " مجموعة معتقدات وعبادات مقدسة تؤمن بها مجموعة معينة، يسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء، أساسه الوجدان، وللعقل فيه مجال." وأيضا، "هو الأفعال المأمور بإتيانها للصلاح فيما بعد الموت...إن الدين هو شيئان اثنان: أحدهما هو الأصل وملاك الأمر وهو الاعتقاد في الضمير والسر، والآخر هو الفرع المبني عليه القول والعمل في الجهر والإعلان."[[5]](#footnote-5) أما من المنظور الإسلامي فإن الدين عند فلاسفتنا القدامى "يطلق على وضع إلهي يسوق ذوي العقول إلى الخير" أو " هو وضع إلهي لذوي العقول السلينة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل"[[6]](#footnote-6)

1. **مفهوم فلسفة الدين:**

قبل الحديث عن مفهوم مصطلح فلسفة الدين وجب أن نشير إلى العلاقة بين الفلسفة والدين ووجه الارتباط بينهما مما يساعد على الوقوف على حقيقة المصطلح.

"إن العلاقة بين الفلسفة والدين علاقة وطيدة ومتشابكة، فالدين يحتاج إلى عقلانية الفلسفة من أجل تقديم إجابات منطقية ومقنعة على أسئلته الشائكة، والفلسفة تعمل على المشكلات الدينية وتأخذ كثيرا من مقولاتها ومفاهيمها، فلا يتم توصيف العلاقة بين الدين والفلسفة بصورة دقيقة من خلال طريق واحد يبدأ من الدين أو من الفلسفة؛ إذ يسهم كلاهما في حياة الآخر في نفس اللحظة التي يمارسا فيها النقد المتبادل بينهما..ويتحدث هيجل عن الدين باعتباره هو الفلسفة،فهو أبرز من وحد بين الدين والفلسفة."[[7]](#footnote-7)

مما سبق يمكننا القول أن فلسفة الدين هي ذلك الفرع من الفلسفة الذي يختص بالتفكر الفلسفي حول الدين، دون الاعتماد على دين معين، ودون الانحياز المسبق له للدفاع عنه.

وقد تعددت تعريفات مصطلح "فلسفة الدين" بين تعريفات معجمية أو اصطلاحية أو حسب رؤية كل فيلسوف، ومن هذه التعريفات ما جاء في قاموس كامبردج الفلسفي: " ذلك الحقل من الفلسفة الذي يكرس لدراسة الظواهر الدينية." وهي حسب موسوعة روتليدج الفلسفية المختصرة :" فلسفة الدين هي التأمل الفلسفي في الدين"[[8]](#footnote-8) ومن التعريفات أيضا "فلسفة الدين تهتم بتحليل مفاهيم من قبيل الإله، الشر، النجاة، الخلود، العبادة، المقدس، الخوارق..وغيرها."[[9]](#footnote-9) كما ان أشهر التعريفات العربية لمصطلح "فلسفة الدين" ما قدمه المصري محمد عثمان الخشت، بأنها "التفسير العقلاني لتكوين وبنية الدين من حيث هو دين، أي عن الدين بشكل عام من حيث هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بامور مقدسة، ومن حيث هو نمط للتفكير في قضايا الوجود، وامتحان العقائد والتصورات الدينية للألوهية والكون والإنسان، وتحديد طبيعة العلاقة بين كل مستوى من مستويات الوجود، والبحث في الطبيعة الكلية للقيم والنظم والممارسات الدينية، ونمط تطور الفكر الديني في التاريخ، وتحديد العلاقة بين التفكير الديني وأنماط التفكير الأخرى، بغرض الوصول لتفسير كلي للدين، يكشف عن منابعه في العقل والنفس والطبيعة، وأسسه التي يقوم عليها، وطبيعة تصوره للعلاقة بين المتناهي واللامتناهي، والمنطق الذي يحكم نشاته وتطوره واضمحلاله."[[10]](#footnote-10)

وهي بهذا البيان تدخل ضمن ما يعرف علميا بـ"الفلسفة المضافة"، مثل فلسفة العلم، وفلسفة الجمال، وفلسفة اللغة، والفلسفة السياسية، وفلسفة الأخلاق، لكن الباحث في فلسفة الدين أوليفر ليمان له رأي يبين فيه مميزات فلسفة الدين عن سائر الفلسفات المضافة، فيقول: " إن أحد الأشياء المختلفة تماما في ما يتعلق بفلسفة الدين هو أن لديها ارتباطا شديد الخصوصية بما هو شخصي. وقد اتخذ الكثير من المفكرين موقفا خاصا من الدين ربما بالإيجاب أو بالسلب. وربما هم يرون أن فلسفة الدين تكتسب لديهم أهمية أكثر من الأهمية النظرية. ومع ذلك من الممكن أن يكون اهتمام المؤمن بالدين، بفلسفة الدين أكثر من مجرد الاهتمام الأكاديمي، ربما ليعبر عن مبادئ أو أساسيات دينية بطريقة عقلانية، أو حتى ليؤسس له ويبرهن على صحته. ويتشجع الكثير من المؤمنين بالدين على انتهاج هذا النحو، حيث إنه سيكون من المستغرب إذا انهمكوا في الفلسفة لاستخلاص منهج عقلاني لقضايا يمكن الجدل حولها، في الوقت الذي لا يطبقون هذا المنهج العقلاني على العقيدة الخاصة بهم."[[11]](#footnote-11)

أما فيلسوف الدين "فهو الذي يسلك – انطلاقا من كونه فيلسوفا- طرائق متعددة للدرس والبحث والتأويل، اما صفاته فيمنك إدراجها ضمن التعاريف التالية:

1. كل فيلسوف يتكلم عن الدين كموضوع، أو كل من يستند إلى مقدمات فلسفية من خارج الدين للبحث في القضايا الدينية.
2. كل فيلسوف يعمل بمقدمات فلسفية من خارج الدين ويصل إلى الدين من دون أن يقصد بالضرورة إثبات الدين.
3. كل فيلسوف يشتغل بالسؤال الفلسفي للبحث في الدين بوصفه ظاهرة بشرية.
4. كل فيلسوف يتعامل مع الدين بقصد غجراء بحوث مقارنة مع أديان أخرى.
5. هناك من يذهب إلى أنه بالإمكان أن تعدد صفات فيلسوف الدين، غير أن التراث الفلسفي الغربي حرص على ان يعمل وفق المنهج "الخارج ديني" ليدخل إلى دائرة الدين، ثم يغادرها من دون أن تمسه مشاعر الداخلين فيه وأحكام المعرفة الإيمانية به لديهم."[[12]](#footnote-12)
6. **منطق فلسفة الدين:**

تهتم "فلسفة الدين" بموضوعات كلاسيكية أساسية مختلفة مثل الله، والوحي والنبوة، والمعجزات، والمعاد، ومشكلة الشر، وغيرها من الموضوعات التي من الممكن أن نجدها عند أصحاب الفلسفات الدينية والميتافيزيقية أو علم اللاهوت، أو علم الكلام، ولكنها تختلف عن تناول تلك العلوم، حيث إنها لا تجعل هدفها الأول الدفاع عن عقائد دينية محددة، أو محاولة تأييدها بالحجة والمنطق، بل تتجاوز هذا التناول إلى البحث في المفاهيم الكلية التي تستخدمها هذه العلوم، ودراستها دراسة نقدية، دون اتخاذ موقف مسبق، أو التحيز إلى موقف بعينه."[[13]](#footnote-13) وأهم ما يميز فلسفة الدين في تناولها لتلك الموضوعات هو "أنها تحولها من حيز الدين إلى مجال الفكر، فلا تكتف بالوقوف من التدليل على وجود الله، وخلود النفس مثلا، بتأكيد الإيمان على أساس عقلي، بل تجعل من الدين وعقائده مادة للفلسفة يمكن دراسة كل دقائقها انطلاقا من مبادئ الفلسفة وحدها. أي إنها تنطلق في تناولها للإلهيات من منطلق يختلف عن ذلك التناول الذي يستخدم مناهج البحث والمعايير العقلانية الفلسفية للدفاع عن دين ما أو مذهب خاص. حيث لا تهدف فلسفة الدين أبدا حين تستخدم المناهج الاستدلالية والفلسفية، إلى تعبيد الطريق أمام الإلهيات المأثورة أو الموحى بها، بل هي تأمُّلٌ وتفكير فلسفي حول الدين."[[14]](#footnote-14) فهي "تنظر إلى الأديان جميعها من منظور واحد، أي من حيث كونها أديانا تؤدي نفس الوظيفة، فلا فرق لديها بين "أديان سماوية" و"أديان وضعية". أي إنها لا تفرق بين اليهودية والمسيحية والإسلام من ناحية، وبين المانوية والمزدكية والزرادشتية والبوذية ... ، حيث تتعامل مع الأديان كلها من منظور واحد، باحثة عن المثل العليا للأديان، ومؤكدة على أهمية العقل، والحرية الإنسانية، وحرية الفكر، والبحث الحر، والتفسير، وأهمية العمل الصالح، وتحقيق مجتمع العدالة والمساواة. وتنشد دينا بلا أسرار أو طقوس خارجية أو كهنوت، ملكوتها في الأرض وليس في السماء."[[15]](#footnote-15)

إن فلسفة الدين بوصفها تفكيرا فلسفيا في الدين ككل، فإن موضوعها هو الدين بكل أبعاده وجوانبه – رغم أن ذلك لم يتحقق حتى الآن حيث لم يغط اهتمام الباحثين في فلسفة الدين جميع أبعاد الدين- ، والغاية منها هي تحري الحقيقة فقط، فلا شأن لها بإثبات أو دحض العقائد الدينية، بل هي موقف تحليلي ونقدي لموضوعات الدين بهدف الكشف عن نقاط القوة والضعف. وتهدف إلى تحقيق إمكان التلاقي والتحاور والتقابس بين المذاهب الدينية والمذاهب الفلسفية في حقل مشترك من حقول البحث الفكري. كما أنها تعمل على إدراك جوهر التباينات بين الأديان المختلفة من دون الاختيار التفضيلي والإيثار الإقصائي والحكم التمييزي لدين بعينه."[[16]](#footnote-16)

1. غلي غيضان السيد، فلسفة الدين ( المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن)، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، بيروت – لبنان، ط1، 1440هـ -2019م، ص10 -11 [↑](#footnote-ref-1)
2. المرجع نفسه، ص18 [↑](#footnote-ref-2)
3. المرجع نفسه، ص18 [↑](#footnote-ref-3)
4. مصطفى النشار، مفهوم الدين وتصنيف الديان، التحليل العلمي والرؤى الفلسفية، مجلة الاستغراب13، خريف 2018، ص155 [↑](#footnote-ref-4)
5. علي غيضان السيد، مرجع سابق، ص25 [↑](#footnote-ref-5)
6. مصطفى النشار مرجع سابق، ص156-158 [↑](#footnote-ref-6)
7. علي غيضان السيد، مرجع سابق، ص36 [↑](#footnote-ref-7)
8. المرجع نفسه، ص55 [↑](#footnote-ref-8)
9. أبو يعرب المرزوقي، فلسفة الدين من منظور الفكر الإسلامي، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1428هـ -2006م، ص40 [↑](#footnote-ref-9)
10. علي السيد غيضان، مرجع سابق، ص59 [↑](#footnote-ref-10)
11. أوليفر ليمان ، مستسقبل الفلسقة في القرن الواحد والعشرين، آفاق جديدة للفكر الإنساني، مطابع السياسة- الكويت، محرم1425هـ -مارس2004 ، ص203 [↑](#footnote-ref-11)
12. خضر ابراهيم، فلسفة الدين منشأ المصطلح، ومعناه، ومجال استعماله، الاستغراب، ربيع 2016، ص357 [↑](#footnote-ref-12)
13. علي السيد غيضان ، مرجع سابق، ص97 [↑](#footnote-ref-13)
14. المرجع نفسه ،ص97 [↑](#footnote-ref-14)
15. المرجع السابق، ص179-180 [↑](#footnote-ref-15)
16. المرجع السابق، ص180 [↑](#footnote-ref-16)